مساحة خضراء

أبحاث غير بريئة

الآن فقط أصحبت أكثر ثقة بأن ما تنشره الصحف والمجلات في أخبار- كما يطلقون عليها علمية أو طبية- أغلبها مجرد دعاية لشركات تمول تلكم الأبحاث.. وهي صاحبة المادة التي جرى عليها البحث،وقد ترددت كثيراً في الكتابة عن هذا الجانب..

خبران لفتا نظري، الأول عن الزبيب.. يقول الخبر أن الزبيب قد يمنع التسوس والتهابات اللثة.. وتكتشف أن هذه الدراس مولها مجلس تسويق الزبيب بكاليفورنيا.. لأن الزبيب ضرب في الولايات المتحدة، فكان لابد من تمويل دراسة تثبت أن الزبيب مفيد للأسنان واللثة.. دراسة للتسويق ليس إلا..

أما الخبر الثاني فهو ألغن من اخيه.. يقول الخبر: إن الكحوليات تقلل من مخاطر الإصابة بسرطان الغدد الليمفاوية.. تصوروا هذا البحث دفعت قيمته سلفاً شركة تصنيع الخمور بعد تراجع مبيعاتها.. ومقاطعة أو امتناع الناس عن احتسائه لأضراره الكارثية على الإنسان والمجتمع..

هذه الأبحاث أو أغلب الأبحاث من وجهة نظري غير بريئة لأنها تمول من شركات للأغذية والمشروبات.. لكن لا ننكر أن هناك أبحاثاً علمية لخدمة الإنسانية..

بيل غيتس

أن تكون أغنى رجل على سطح الأرض فإن ذلك مرتبط بقدر ما تهب للآخرين وما تمنح من مال للأبحاث الإنسانية العلمية النافعة ،وليس بقدر ما تملك من رصيد في البنوك لا يخرج منها لفعل لخير بقدر ما هو معروف أو ملموس.. أو محسوس..

فؤاد عبدالقادر

ما الذي يعنيه التراث الشعبي لشباب اليوم؟ وما مفهوم هذا التراث بالنسبة لجيل غدا بين سحر الآلة الإلكترونية وما تحمله الاختراعات من جديد في كل يوم؟

التراث الشعبي الذي صار للأسف الشديد حكراً على المهتمين به بعيداً عن أبنائهم بحاجة شديدة لمعرفة ماضيهم لكي يعرفوا تماماً كيف يمضون إلى مستقبلهم؟

هذه الأسئلة وأسئلة اكثر مرارة تراودني وأنا أرى جيل اليوم وهو الجيل الذي انتمي إليه قد ذهب بعيداً عن تراثه الجميل الألعاب التي كنت ألعبها صغيرة مع أخواتي وقريباتي وصديقاتي بل وابناء الحارة أيضا .العاب مازلت أتذكر بعضها مثل لعبة" حريوة الزاوية" وهي لعبة جميلة تقف على مفارقات وهفوات تقع فيها العجوز المغطاة بالستارة وبين حركات الأيدي التي تلعبها فتاة أخرى تختبئ خلف الستارة .وألعاب نسيت تماماً تفاصيلها مثل لعبة عمال العمالية ومثل كبة الطيار وغيرها.

ريا أحمد

عارف الحيقي أنموذجا

التراث الشعبي.. حضور فردي وغياب رسمي

إلى جانب غياب الألعاب الشعبية نجد غياب الأغاني الشعبية وغياب كل ما يحمله التراث الشعبي وسحقه الإهمال المخيف من قبل الجهات الرسمية التي ترى أن التراث الشعبي لا يتعدى تلك الرقصات التي يبثها التلفزيون اليمني والفلاشات السياحية وفي أحسن الأحوال التعريف بأزياء بعض المناطق أن تراثنا الشعبي ولا أبالغ إن قلت أنه يستحق وزارة قائمة بحد ذاتها تهتم بجمع وتوثيق واستنهاض كل ما يتعلق بالتراث بأدق تفاصيله وذلك لأن المؤسسات المعنية بالتراث الشعبي مازالت تحصر نفسها في دائرة مغلقة لا تفي حق تراثنا أقل حقوقه و نجد في دول عربية وأجنبية اهتماماً بكثير بالتراث الشعبي الذي لا يتعدى تاريخها بضعة عقود حتى صرنا نعرف عن تراث هذه الدولة أو تلك أكثر بكثير مما نعرفه عن تراثنا فثمة جمعيات مدعومة مهتمة بالتراث وثمة برامج متخصصة مسخرة لها كافة الإمكانيات المادية والمعنوية بالإضافة إلى المجلات المرموقة كمجلة التراث الشعبي التي تصدر عن دولة قطر ،ونحن في اليمن لا نملك أي مجلة أو صحيفة أو حتى نشرة تهتم بهذا التراث.. ذلك لأن الجهد الفردي المهتم بتجميع وتوثيق التراث إن لم يجد الدعم المطلوب فهو بالمقابل يجد محاربة شخصية ،وكأن التراث صار ملكاً لشخص أو عدة أشخاص وليس ملكاً لوطن بامتداد تاريخ يمننا الحبيب.

إن معضلات كثيرة تحول دون ارتباطنا بتراثنا ربما يكون السبب لهثنا وراء ما تقدمه التكنولوجيا وربما يكون تقاعسنا في ما يخص البحث واستحضار تلك العادات الشعبية التي حلت بديلها العادات المستوردة والحديثة..

وما يزال يؤرقني سؤال ما الذي يمكن أن تستوعبه ابنتي الرضيعة بعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة وكيف سيكون مفهومها للتراث الشعبي؟ وهل سيظل لهذه الكلمة أهمية في ظل عدم الاكتراث بها من قبل الجهات الرسمية؟

بشكل آخر هل عدد الأشخاص المهتمين بجمع وتوثيق التراث الشعبي قادرين على الاستمرارية؟ هل عدد الكتب التي لا تقبل طباعتها الجهات الرسمية ستجد الرواج؟ وهل بمقدور المهتم بجمع هذا التراث أن يجمع ويوثق ويطبع ويوزع هذا الكتاب؟ وهل يفترض أن يكون الشخص المهتم بالتراث الشعبي مؤسسة قائمة بحد ذاتها ليستحضر من هم أمثالي تراثهم ولنحتفظ به ليتعلمه أبناؤنا وهل وهل وهل؟ أسئلة كثيرة إجاباتها لدى الجهات الرسمية التي تصر أن يظل التراث الشعبي حكراً على الرقصات دون العادات الشعبية ،والمناظر السياحية دون التطرق إلى عادات هذه المنطقة أو تلك..

وتظل أسماء مثل اسم الأستاذ الراحل عارف الحيقي خالدة تغيب عن ذاكرتنا ،وكل الأسماء التي ظل جمع وتوثيق التراث هاجسهم نذروا من أجله حياتهم يحلمون بأن يعرف كل الناس أهمية هذا التراث ويهمهم أن يكون حاضراً في ذهننا وحياتنا. وليس معنى ذلك أن لا نلحق بركاب التقدم والتكنولوجيا فنحن مثلاً يمكن أن نقوم بعمل موقع أو عدة مواقع على شبكة الإنترنت نعرض من خلالها الأغاني والرقصات والعادات الشعبية الأخرى في كافة المحافظات اليمنية ،فما أحوجنا لمعرفة بلادنا أكثر وليس معرفة المدن التي ننتمي إليها وهي بالمناسبة غالباً ما تكون معرفة سقطت منها التفاصيل..

إذن تلح علينا أهمية جمع وتوثيق التراث الشعبي في الوقت الراهن أكثر مما سبق فـ" التراث ظل عرضة للتحريف والتنفيخ وإخلائه من الشوائب أو الجمود وابطال عنصر الحرافة فيه- بيد أن التراث يجب أن يظل كما هو وللبعض أن يعدلوا أو يقتبسوا مع الاحتفاظ بالأساس والأصل- فالمأثور في تنقله الدائم من موطن لآخر ومن عصر لعصر ،فخضع للتبدلات التي طرأت عليه بفعل الحوادث والتقلبات التاريخية ،وإن كان ذلك يحدث في المجتمعات الشعبية ببطء ظاهر نظراً لرتابة وجمود الحياة في المجتمع القروي أو في البيئات الشعبية للمجتمع المدني فهو اليوم يحدث بنقلات سريعة بحكم سمات التنبه لوظائفه الاجتماعية والتربوية من قبل البيئات العلمية ومع تنوع العلوم الاجتماعية والتي ظهرت من قبيل تطور الوعي السريع في هذا العصر(١).

ولأن" التراث هو جانب هام من جوانب ثقافة الشعوب التي انتقلت مشافهة وانتقلت بشكل تقليدي كلعب الأطفال والرقصات والطقوس- وقد ظل يحفظ شعورياً ولا شعورياً"(٢) فكان لابد من توثيق هذا التراث واستنهاضه ونشره عبر وسائل عدة صارت متوفرة بكثرة في وقتنا الراهن كالتلفزيون والصحف والمجلات والإنترنت وغيرها من الوسائل ذلك لأنه وكما هو معروف فان الثقافة الشفهية عرضة للانقراض وفي أحسن الحالات التحريف والتشويه فتصير بعد ذلك ثقافة متجددة لا تمت للماضي بصلة.

والحقيقة أن الاهتمام الذي يحظى به التراث الشعبي الآن يجب أن يتجاوز تلك الخطوات البسيطة التي يقوم بها البعض بشكل فردي أو ما تقوم به بعض المؤسسات الرسمية بشكل رتيب وبسيط.

وإن كانت الجهات الرسمية تقوم بخطوات بطيئة في جمع وتوثيق واستنهاض التراث بكافة أصنافه فثمة جهود أخرى خجولة قام بها الأستاذ الراحل عارف الحيقي تمثلت في جمع" ديوان الأغاني الريفية" وهو الكتاب الأول في الساحة اليمنية الذي حاول جمع الأغاني الريفية كمادة خام بعيدا عن الرؤى والاطارات التحليلية وهو بهذه الصفة يترك المجال مفتوحاً وواسعاً أمام الباحث والفنان والكاتب والأديب والقارئ العام عموماً لاستلهام رؤاه الذاتية ،أو بمعنى آخر فإن الكتاب في هيئته الحالية يبتعد كثيراً عن تأطير القارئ في سياق تحليل معين أو وجهة نظر خاصة. والطبعة الثانية لكتاب "ديوان الأغاني الريفية" و" ألعاب الأطفال في اليمن" صدر بعد وفاة الحيقي بسنوات ،وقد قام بطباعتهما ،وتقديمهما الأستاذ محمد عبده سعيد بمعنى أن الجهد فردي وليس رسميا ،ليظل غياب الجهد الرسمي سمة رسمية لغياب مخجل حيال الاهتمام على الأقل بجهود المهتمين بالتراث.

فالكتابان المذكوران مركونان على أرفف بعض المكتبات لم تتناولهما الصحف الثقافية ولم يهتم بهما سوى المهتمين بالتراث الشعبي وهم قلة وهذه الظاهرة تضعنا أمام هالة من الدهشة والاستغراب وتضعنا أمام حيرة هل ثمة تعمد في تجاهل التراث والمهتمين به أم ثمة قصور في وجهات النظر حول فهم أهمية التراث وكيفية الحفاظ عليه وجمعه واستنهاضه.

في نهاية هذه المشاركة أضع بعض الاقتراحات التي من شأنها أن تسهم في استحضار تراثنا ليتذكره من نسيه وليعرفه من يجهله على الأقل لكي يعلم أبناؤنا مستقبلاً بأن لديهم تراثا انتقل عبر أجيال كثيرة ،ومن تلك المقترحات:

● عمل لجنة مشتركة من وزارتي الثقافة والسياحة والإعلام بميزانية مستقلة مهمتها عقد الدورات التدريبية و تقوم بتدريس كيفية جمع وتوثيق التراث بطرق حديثة.

● تكوين فرق عمل ،مهمتها النزول الميداني لكافة المحافظات والقرى لجمع وتوثيق الأغاني والأهازيج والعادات والتقاليد وكل ما يتعلق بتراث هذه المحافظة أو تلك وتصوير تلك الزيارات لعرضها في برامج تلفزيونية.

● إصدار مجلة مهتمة بالتراث الشعبي ونشر كل ما يتعلق به من دراسات وغيرها.

● عمل برامج توعية للأهالي وحثهم فيها على تشجيع أبنائهم على اللعب بالألعاب القديمة وذلك بعد شرحها لهم ومحاولة إبعادهم قدر الإمكان عن الألعاب الحديثة مثل السيجا والبلاي استيشن وغيرها وعن القنوات الفضائية.

● يمكن تصوير فلاشات صغيرة لا تتعدى الدقيقتين لفتيات وفتية يقومون بتأدية الألعاب الشعبية مثل من كبة الطيار والربالات وغيرها وعرضها دون تعليق مع كتابة أسم اللعبة بيسار الشاشة وهذا ما كانت تقوم به إحدى الفضائيات الخليجية وكانت نتيجة التجربة أن تعرفنا نحن أيضا على الكثير من الألعاب والعادات لتلك الدولة.

● أن تقوم وزارة الثقافة والهيئة العامة للكتاب بتشجيع أي كاتب يقدم كتاباً عن التراث الشعبي وإعادة طباعة الكتب القديمة المرتبطة بالتراث الشعبي.

● دعم وتشجيع الجهود الفردية التي تهدف إلى جمع وتوثيق التراث.

● أن تقوم وزارة الثقافة والسياحة بالتعاقد مع شركة خاصة لعمل موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت خاص بتعريف التراث الشعبي اليمني على أن يكون موقعاً متميزاً ومتجددا وباللغتين العربية والإنجليزية ليجذب المتصفح العربي والعالمي.

● أن يكرر بيت الموروث الشعبي مهرجان المدرهة وعمل مهرجانات مشابهة وذلك بدعم من وزارة الثقافة والسياحة والمنظمات والجهات الرسمية المهتمة بالتراث.

• على مكتب الترويج السياحي أن يضيف إلى الفلاشات الخاصة بالمناظر الطبيعية لبعض المحافظات العادات والتقاليد والأهازيج الشعبية فالسياحة ترتبط بعادات الشعوب وتقاليدهم.

المراجع.

١- دراسة في أصل الظاهرات الشعرية الغنائية عند الأطفال العرب... أ/ الأديب قاسم(الشرعبي للطباعة والنشر ٢٠٠٣).
٢- المصدر السابق.
٣- ديوان الأغاني الريفية اليمنية /أ. عارف الحيقي(٢٠٠٤م).

مشاركة قدمت في الاحتفائية التي نظمها بيت الموروث الشعبي بالمبدع الراحل عارف الحيقي

حول أدب القصة القصيرة جداً...

عمران أحمد*

■.. إن مصطلح الـ(ق. ق. جداً) توصيف اختزالي لنص حكائي محدد لا يستطيع أحد في ما أظن الإقرار بحداثته المطلقة لأنه موجود في شكله ومحتواه الراقيين ومتوافر في كم كبير من التراث الأدبي القديم ناهيك عن المعاصر ولم يختلف كتابه على تنسيبه أو تصنيفه فالمسألة فيما يلوح لي أن ثمة حاجة موضوعية وملحة دعت إلى خلق أو بعث نص قصصي يحمل كل مواصفات الاختزال ومعانيه.

ومن الطبيعي أن يتصدى لهذا الأمر الكثير من الأدباء أو من السابحين في فلك الأدب الذين شجعهم على المضي في هذا السبيل أن بعض الأشكال الأدبية التي تشبه القصة القصيرة جداً في التراث العربي من النكتة والطرفة والشذرة والخبر قد نفضت عن أكتافها غبار السنين وقدمت دليلاً أو ما يشبه الدليل على أن هذا الضرب من الأدب لا يفتقد إلى الجذور وأن هذا المصطلح الذي ظهر على الساحة الأدبية وشغل المشتغلين بها وفرق ما بينهم فتحمس له من تحمس وسخر منه من سخر نائياً بنفسه عنه ومنشغلاً بمشكلات أعظم خطراً لا تكاد تكفيها بحسبه مجلدات من الروايات والقصص القصيرة فما بالك بالقصيرة جداً!

أن هذا المصطلح تسمية حديثة لفن قديم وإننا إذ نتفق مع جميع النقاد الذين يقولون أن معظم الفاشلين في ميداني القصة والشعر قد وجدوا في الـ (ق. ق. جداً) ملاذاً آمناً لأن هناك كتاباً يمارسونها هرباً من كتابة القصة العادية متوهمين فيها السهولة ما أدى إلى طوفان من القصص القصيرة جداً يفتقر إلى أبسط شروط هذا الفن من حدث متنام كثيف وعمق في الفكرة ونهاية مفاجئة وامضة فإن الأمانة تفرض علينا عدم تجاهل النماذج الجيدة على قلتها ولا نستطيع إلا أن نمنحها الإعجاب والتعاطف ونستمد منها حجة في الدفاع عن حق الـ (ق. ق. جداً) في الحياة ، ففي هذا العصر ذي المزاج المتقلب والتطور المتسارع والإنجازات العلمية الخارقة يواجه الأدب بأشكاله المألوفة المقروءة خصوصاً تحدياً كبيراً يشعر به كل أديب ومشتغل في الأدب هذا التحدي يتجسد في أشكال التعبير المختلفة والجديدة الوافدة منها خصوصاً فقد يكون من أهم أسباب وجود هذا الجنس الاستجابة لروح العصر القائم على السرعة والاختصار والتكثيف فالحاسب مثلاً قد جرى تصغيره عشرات المرات حتى انتهى قطعة يمكن حملها في الجيب بعد أن كانت الغرف تعجز عن استيعابه، وكذلك الوصف في كثير منه عبء ثقيل على الحكاية يوقف سير الحدث وقد يصرف القارئ عن القصة خاصة أن إيقاع العصر إيقاع سريع لا يحتمل التمهيد والاستفاضة والإنشاء فوظيفة الوصف تطوير الحدث وبناء الشخصية لا أكثر ولا أقل.

وأظن أن المحاولة الجديرة بالذكر لقوعدة هذا الجنس من الأدب هي محاولة الدكتور أحمد جاسم الحسين الذي يعد من أكثر المتحمسين لهذا الجنس الأدبي الـ (ق. ق. جداً) كما أسماه اختصاراً في كتابه الرائد (القصة القصيرة جداً)(*). وقد ذهب الدكتور الحسين في كتابه المذكور آنفاً إلى أن أركان هذا الجنس هي التالية:

القصصية/ الجراة/ وحدة الفكر والموضوع/ التكثيف/ خصوصية اللغة والاقتصاد/ الانزياح/ المفارقة/ الترميز/ الأنسنة/ السخرية/ البداية والقفلة/ التناص.

قد يتبادر إلى الأذهان صعوبة اشتمال أي جنس أدبي على هذه الأركان مجتمعةً ولا سيما إذا كان هذا الجنس قصة صغيرة الحجم من هذا النوع وأنا أميل إلى هذا الرأي فليس من الصواب أن يسعى أي متصد لهذا الجنس الأدبي إلى إرقاد قصصه على سرير لابروكروست وإلزامها بكل هذه الأركان والعناصر إنما أتصور ضرورة وجود نصفها على الأقل في القصة القصيرة جداً الواحدة وللمؤلف بعد ذلك مشروعية الاختيار - كما أرى- بين الأركان والعناصر الملائمة لقصته دون التزام بعناصر وأركان بعينها على أن الركن الأخطر والعنصر الأهم في أية قصة قصيرة جداً هو عنصر القصصية فكثيراً ما يقول لنا أحدهم : "هات من الآخر.. وبعدين" مما يعني أنه غير مستعد لتضييع وقته في الإصغاء إلى كلام يظنه فارغاً ولا يعنيه في شيء فكلنا يود مواجهة المواضيع والأحداث باختصار وبإيجاز لا بخل بالمعنى ، وهذه بالطبع مسؤولية ومسؤولية كبيرة جداً فأن يضعك أحدهم أمام الجديد والطريف والجميل والمختصر في مفاجأة تلو أخرى ومنعطف عقب آخر ويأخذ بيدك ويغزو قلبك وعقلك ويثير ما لديك من رغبات وحب فلن تجد نفسك إلا منساقاً إليه بكل سهولة لا لشيء إلا لكي تلبي فضولك وتشبع حاجتك إلى استطلاع كل ما هو طريف وطارئ من حولك وتلك هي مهمة القاص في القصة القصيرة جداً وبما أن الحكاية أية حكاية هي كذبة متفق عليها بين القارئ والكاتب فإن على الكاتب فوق ذلك أن يستخدم هنا كل ما من شأنه اجتذاب اهتمام الآخر وإقناعه وشد انتباهه فإذا فشل فلن يعني هذا سوى فشل أسلوبه والنتيجة هي خسارة هذا الآخر وإحجامه عن المتابعة.

القصة القصيرة جداً هي قصة الحذف الفني والاقتصاد الدلالي الموجز وإزالة العوائق اللغوية والحشو الوصفي الذي كان الدكتور طه حسين يدعو إليه بشكل غير مباشر في مجمل كتاباته وبشكل تبدو فيه الاستهانة بذكاء القارئ فمن الواجب والحال هذه أن يكون داخل القصة شديد الامتلاء وكل ما فيها حدثاً وحواراً وشخصيات وخيالاً من النوع العالي التركيز بحيث يتولد منها نص صغير حجماً لكن كبير فعلاً كالرصاصة وصرخة الولادة وكلمة الحق، أي أن المشكلة في التعامل مع هذا الجنس هي تشذيب وتهذيب واصطفاء يذهب بما هو زائد ونافل. فبنية هذا الأدب الوليد لا تقبل الترهل اللغوي ولا تتحمله إطلاقاً أما اللغة فيجب أن تكون متجاوبة مع التكثيف وبما يحمله ذلك التكثيف من إيحاءات ودلالات أي أن تكون رشيقة في إيصال المعنى والمضمون ، فلم يعد خافياً على أحد أن أكثر الفنون صارت تميل إلى الإيجاز في لغاتها التعبيرية والشعر مثلاً مال جزء منه إلى المقطعات والقصيدة القصيرة جداً لها حضور ما حتى إن نزار قباني، وهو من هو كان يحرص في كل أمسية من أماسيه على إلقاء نماذج منها.

> ❑ كل أدب جديد هو عدائي! العدائية تمتزج بالأصالة! وهي تقلق ما اعتاد عليه الناس من أفكار
> (أوجين يونسكو)

ولأن هذا النوع من الكتابة صعب للغاية ويتطلب قدرة عالية على التكثيف وتوصيل الرسالة في ذات الوقت فإن الجراة في طرح المواضيع واصطياد اللقطة وتدوينها على الورق وإيجاد الحلول لنقاط الذروة بأسلوب هادف وساخر وجميل أمر يستحق الاهتمام خاصة إذا كان الكاتب في هذا الأدب متسلحاً بأدوات الجراة وعلى ذلك فلا مانع أن يكون الكاتب ملماً أو على اطلاع بكافة الأجناس الأدبية ، وفي ذلك دليل على خصوبة هذا الجنس الأدبي المازج لجميع الأجناس الأدبية الأخرى المنفتحة بعضها على بعض فالقصة القصيرة جداً يمكنها أن تستفيد من أدوات الشعر كما أن الشعر يمكنه أن يستفيد من أدواتها وهذه الاستفادة مقيدة بشرط واحد هو ألا يطغى الشعر على بنيتها القصصية ومثالنا هنا هو ما كتبه جبران خليل جبران منذ ما يزيد على (٨٠) عاماً في مجموعته التي كانت تحمل عنوان (المجنون) فقد كتب وقتئذ مجموعة قصص قصيرة جداً مستوفية جميع الأركان والعناصر التي يتطلبها هذا الجنس الأدبي والتي يذهب إليها معظم النقاد على قلتهم في الوقت الحاضر فتحت عنوان (الثعلب) كتب ما يلي:

"خرج الثعلب من ماواه عند شروق الشمس، فتطلع إلى ظله منذهلاً وقال: (سأتغذى اليوم جملاً) ثم مضى في سبيله يفتش عن الجمال الصباح كله وعند الظهيرة تفرس في ظله ثانية وقال مندهشاً: (بلى، إن فارة واحدة تكفيني..).

ثم جاء بعده زكريا تامر وأثبت أحقية ومشروعية هذا الجنس في العيش جنباً إلى جنب مع الأجناس الأدبية الأخرى ففي كتابه (النمور في اليوم العاشر) كتب هذه القصة وكانت بعنوان (محو القراء) :

"جاع المواطن سليمان القاسم، فأكل جرائد زاخرة بمقالات تمتدح نظام الحكم وتعدد محاسنه المتجلية في محو الفقر. ولما شبع، شكر الله رازق العباد، وآمن إيماناً عميقاً بما قالته الجرائد".

أما أحمد جاسم الحسين في كتابه (همهمات ذاكرة) فقد كتب قصةً بعنوان (بكاء):

"فرحت كثيراً (باعترافه لها)، فلا أجمل من أن تسمع فتاة اعتراف شاب بحبها!

حين مر شرطي خافت وراحت تبكي، لم يهن على الشرطي أن يراها تبكي، فهو (مسؤول عن الأمن)، قاده إلى المخفر، وأجبره على (الاعتراف) لكنها لا تزال تبكي!.

وما تقدم قصص قصيرة جداً مكثفة وخالية من الزوائد والحشو الوصفي والاستطرادات ، إضافةً إلى تركيزها على خط قصصي هام وترصد بمهارة شديدة حالات إنسانية شديدة الصدق ، فقد نجح القاصان في إربكانا فنياً مدينين بهذا الإرباك واقعنا القمعي والضاحك دوماً ببلاهة وهذه القصص على صغر حجمها تطرح تساؤلات عديدة وهامة تدور حول وظيفة اللغة وعمق الفكرة وعودة الحياة إلى الكلمة التي تراجعت أمام طوفان الصور المزركشة والفاقعة والبراقة وبالتالي تراجعت الثقافة الحقيقية التي تخاطب العقل وتحاوره أمام ثقافة التسطيح والتعليب. فاللغة الزاخرة بهذه العوالم من اللامتناهيات والرموز والإشارات هي الذاكرة والحياة وهي الكاتب والكتابة معاً. وعلى ذلك فهذه القصص كما أعتقد قادرة على إعادة رسم الحياة المفتقدة بدفئها ونبضها البراقين كما يشاؤها القاص مقدماً الصورة التي يريد ناقلاً الواقع أحياناً بحلوه ومره عابثاً فيه أحياناً أخرى بدافع من السخرية والتهكم المريرين وذلك من خلال تقنيات مشغولة وعناصر منتقاة وكثير من المحفزات المتواشجة لتقديم سرد مراوغ عبر إيقاع قصصي ساحر يسلب اللب ، ويتغرز سهاماً محرضة دائمة الأثر في أعماق النفس حاثةً إياها على الإمتاع والإبداع.

أخيراً:

إن ما يغري بالنقاش هو أن هذه القضية ، قضية القصة القصيرة جداً لم تحسم بعد ، ومن المعروف أنه إذا كثرت الاتهامات قل النقد ، ورغم كثرة مناقشة ذلك الموضوع واجتذاب أطرافه فثمة تقصير واضح في الدراسات والندوات والبحوث الجادة والكافية حول هذا الجنس والمسؤولية تقع على عاتق الجميع : أدباء ونقاداً وباحثين ولا بد من الوقوف على أسباب هذا التجاهل خاصةً من قبل ذوي الاختصاص .

سيبقى هذا المجال ميداناً مفتوحاً لفرسانه القادرين على ترك بصماتهم للحاضر والتاريخ، وإذا كان في كل فن الغث والسمين فالزمن وحده هو الكفيل بأن ما ينفع الناس لا بد أن يمكث في الأرض .

(*) - صادر عن دار عكرمة بدمشق عام ١٩٩٧م.

*** كاتب عربي..**

هل تطوير الصناعات اليدوية يؤدي إلى تشويهها؟

● إذا كان التخطيط الاقتصادي يولي إنتاج الصناعات اليدوية عناية متزايدة في الدول التي تهتم بالسياحة فإن رعاية هذه الصناعات في الدول النامية تطرح (مشكلة المشكلات) الآن ذلك أنه من الخطأ الفادح تركها تحت رحمة عوامل التغيير، ومن الخطأ الفادح أيضاً التدخل الفني والاداري في مجالاتها بحجة حمايتها أو بذريعة تطويرها.

إن تطوير الصناعات اليدوية قد أدى في حالات عديدة إلى تشويهها وإفسادها، وكذلك فإن تنمية الصناعات اليدوية التقليدية الشعبية (الحرف الشعبية) قد يلحق بأصالتها أشد أنواع التشويه والطريق الأصوب. أن تقدم للفنان الشعبي والصانع الشعبي فرص ممارسة إبداعهما على النطاق الذي يكفل لهذه الصناعات استمراريتها ويلائم بينها وبين موجبات الحياة التي يعيشها أولئك الذين يستخدمونها لأغراض عملية ويلتمسونها للترويح عن أنفسهم أو لغاية أخرى تتصل بأسلوب حياتهم الخاصة أو لغرض ينتمي إلى أغراض تفرضها ممارسة عاداتهم وتصوراتهم واعتقاداتهم والأفضل هو مضاعفة الرعاية للإنتاج الشعبي الأصيل لهذه الصناعات مثلما يحدث في الهند وأيضاً في أندونيسيا حيث وتترك له الحرية في تصنيعها حسب ذوقه وعلى أساس خبرته الموروثة.

فاروق الجضري

وفي المغرب اهتمت الدولة برعاية الصناعات اليدوية وتشجيع إنتاجها ذلك أنه يوجد في المغرب العربي نحو ثلاثمائة ألف صانع شعبي يمولون إنتاجهم مايعادل عشرة في المائة من مجموع السكان، وقد بلغت قيمة المبيعات من إنتاجهم في ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٤م واحداً وخمسين مليون درهم.

ولعل من أهم أسواق هذه المنتجات اليدوية تلك الأسواق التي تقام في المواسم وهي المناسبات الشعبية التي تملأ التقويم السنوي، وهناك على مدار أيامه وتغطي خريطة المغرب من أقصاها إلى أقصاها فتشمل ولايات ساحل البحر الأبيض وولايات ساحل المحيط الأطلسي. كما تعرض في هذه المناسبات رقصات شعبية وأغانٍ وعرض بعض اللوحات الفنية.